من ضحايا الارهاب

الثواني التي تسبق سحق الحياة

ترجمة / المدى

في صباح الخامس عشر من ايلول عام ٢٠٠٥ كان ميعاد هادي في طريقه إلى حفل الزواج. الطريق السريع كان حارا ومزدحما كان عقله يضج بالافكار. بعيد العاشرة والنصف صباحا، مرت قافلة من سيارات الشرطة من وراء القافلة الصغيرة التي تقل الضيوف.

السيد هادي طلب من السائق التوقف وبينما كان يردد كلماته حصل انفجار كان يستهدف سيارات الشرطة، لكنه اصاب الحافلة الصغيرة فتغيرت حياة السيد هادي الى الابد.

ان كان للحرب وجوه عديدة، فان وجه الحرب في العراق يشبه كثيرا (حالة) السيد هادي، في البداية كانت الحرب مفتوحة وملأى بالآمال، وبمرور السنين امتلأت بالخيبات. السيد هادي والكثير من العراقيين الاخرين هم ضحايا اعمال العنف والارهاب من جميع الجهات خلال السنوات الثلاث الماضية. انهم يدفعون ثمن الحرب باقدامهم وايديهم. ان عدد ضحايا الحرب العراقيين يفوق كثيرا الضحايا الامريكيين حيث تصل نسبتهم الى ٧٠٪ من ضحايا الحرب.. عوائلهم ايضاً تدفع الثمن.

لم يكون السيد هادي عائلة بعد لكن قبل الانفجار كان يخطط للزواج. وحصل على عمل في صيانة المكائن التي تصنع اقشمة كان نشطا في عمله وحياته ، وتمتع بسعادة كان يفتقدها ايام صدام حسين.

بعدها وفي يوم من ايام ايلول انفجرت ١٢ قنبلة من (البوب كورن). مشتتة الحياة، ومحدثة كوارث عائلية. كان السيد هادي بالكاد يستطيع رؤية الدخان.

الجو كانت فيه رائحة الغازولين. الشخص الجالس الى جانبه كان ميتاً. ساقاه شلتا. كان يشعر بفقدان ذراعه اليسرى. حمله غريب ووضعه في سيارة الشرطة مع جثث الموتى بعد عشرة شهور، يمضي السيد هادي ايامه مستلقيا في سرير ضيق في بيت امه في الشعلة. تجب مساعدته عند ذهابه الى الحمام. الفتاة التي كانت تقترح الزواج به رحلت. لم تقل ابدا انها لم تعد راغبة فيها لكنه يقول (شعرت بما تريد قوله) كان صوته حزيناً.

المرة الاخيرة التي خرج فيها السيد هادي من منزله كانت في الربيع الماضي ذهب الى عيادة طبية في المنطقة الخضراء يديرها عسكريون امريكيون انه يرغب في السير ثانية. قال "اريد ان اكمل حياتي بالطريقة العادية".

بقلم: سابوياتا فرنس
مراسلة نيويورك في بغداد

الارهاب يقتل الابرياء بدم بارد

سلامات يا عراق

عامر القيسي

لم يكن مفاجئا ما حصل في حي الجهاد في بغداد، لابسط مطلع على تاريخ هذا الشعب، عندما عادت العوائل التي هجرت الى منازلها وسط زغاريد وافراح الجيران واهل الحي جميعاً انها رسالة واضحة المضمون لكل من يبني حساباته على معطيات سطحية فرضتها ظروف بالغة التعقيد معتقداً بان تمرير مخطط الفتنة الطائفية ممكن وان الابواب مفتوحة امام مخططه الخبيث. انها حسابات مبنية على قصور في فهم التاريخ والجغرافية العراقية منذ الاف السنين وما حصل في حي الجهاد سيحصل في المدن والاحياء والبلدات العراقية الاخرى، التي اضطرت فيها عوائل كثيرة لمغادرة ذاكرتها الى اماكن لا تعرف عنها الا الاسم فقط.

ضربة معلم حقيقية وجهها بسطاء الشعب العراقي للرؤوس العفنة وهي تحيك في الظلام مخططا لاشعال نار لا حطب لها عندنا وهي رسالة واضحة ايضا لقادة الاحزاب والكتل السياسية المشاركة في العملية السياسية والذين ينوون المشاركة بمختلف مشاربهم الفكرية والسياسية وتقول لهم: هذا هو الشعب العراقي فاجلسوا وتصارحوا وتصالحوا واوقفوا نزف الدم ولوعات التهجير فالكلام لا يصمد امام الوقائع الساطعة. وعليكم ان تحترموا الزمن، فكل دقيقة تتسرب من زمننا هي هدر لدم عراقي وضياع لفرصة بناء واعمار ونهوض.

تحية للحاجة ام نوري وهي تستقبل العوائل العائدة لاعشاشها بالزغايد ونثر الحلوى واتمنى ان تكون اصوات زغاريدك قد طرقت وبقوة ابواب المنطقة الخضراء ومجلس النواب وابواب المتربصين بالعراق شراً.

تحية لاهالي حي الجهاد.

وسلامات يا عراق

السليمانية مدينة الجمال والسلام

السليمانية / محمد شفيق

كانت هذه المرة، مدينة سلام، ومدينة محبة، تستدعي اليها زوارها وتجعلهم في حالة من الاطمئنان، والشوق للعودة اليها ثانية وثالثة وعاشرة.

الاسواق تزهو بما يعرض فيها، الشوارع يسودها النظام، المكتبات برغم قلتها إلا انك تجد فيها، كتاباً ربما يتعذر عليك الحصول عليه في مدينة اخرى!.

سألت سائق التاكسي الذي اقلني من الفندق الى السوق كما يسميه اهل المدينة "بازار" ما الفرق بين الامس واليوم في السليمانية؟

فأجاب: الفرق كبير. والاهم من كل شيء عدم وجود اصحاب البدلات الزيتوني، والاستخبارات العسكرية، ومنع التجوال. نحن الان نعيش عصراً ذهبيا، لا نريد التخلي عنه، وانما نتمسك به، وسنديمه ان شاء الله.

لم يكن هذا المواطن الكردي من اهالي المنطقة، مرغما على قول كهذا، وانما قال الحقيقة، الحقيقة التي تلمسناها هناك، ويتلمسها غيرنا، حينما يتجول في المدينة التي نفضت عنها ثوب النظام السابق، وارتدت حلة جديدة، حلة ديمقراطية تليق بها.

صاحب احدى المكتبات قال: ابيع هنا معظم الصحف المهمة التي تصدر في بغداد، واقرأ للكثيرين من الذين يكتبون بنقاء ضمير اما القراء هنا فيتلقفون أي مطبوع يرونه متميزاً وبالفعل شاهدنا الصحف التي قال عنها، اما الكتب المعروضة فكانت معظمها باللغة الكردية والاقبال على شرائها كان كبيراً.

احد رجال المرور تحدث قائلاً: القانون هنا فوق الكل، لا فرق بين مواطن وآخر المخالف يحاسب ضمن القانون.

وهل هنالك تجاوب من المواطنين معكم؟

نعم هنالك تجاوب كبير، لان المواطن يفهم ان تطبيق القانون هو لمصلحته، وحالة حضارية في مكان آخر من المدينة، رأينا فتاة جميلة ترتدي ملابس شرطي المرور، وتقف وسط الشارع لتمشية السير.

سألتها عن عملها؟

اجابت ضاحكة: اعمل هنا بصفة (شرطي مرور) وانا سعيدة بعملي هذا.

هل تتعرضين لمضايقات من اصحاب السيارات؟

اجابت: كلا، الكل هنا يتفهم طبيعة عملنا، لست انا وحدي في هذه المهنة، وانما هنالك الكثيرات متوزعات في شوارع المدينة.

هذه هي مدينة السليمانية التابعة لاقليم كردستان، بحلتها الجديدة، بطيبة ناسها، وسحر جبالها، وكأنها مدينة ساحرة، لا تترك الزائر إلا وهو مقيم فيها.

اكثر من مواطن من اهالي المدينة، كانت اجاباتهم متكررة حول الوضع الجديد للمدينة الذي بدأ بعد تسعينيات القرن الماضي. كان التاكيد على وجود الامان، والشعور بالاطمئنان، ولا استطيع ان انسى ما قاله احد المواطنين هناك وهو يتحدث عن مدينته: انها اجمل مدينة في العالم!

ما يلفت انتباه الزائر الى السليمانية هذه الايام، هو عملية البناء المتواصلة، عمارات سكنية، جسور، تعبيد الشوارع فمن النادر ان تسير لمسافة معينة، من دون ان تجد عمارة تبنى، او عمارة بنيت ووصلت الى مراحلها الاخيرة. اما اهالي المدينة، فان عبارة (به خير بين) هي القاسم المشترك بين الجميع، للدلالة على ما يجول في النفوس تجاه زوار المدينة في الشارع في المقهى في السيارة في الفندق في كل مكان، حتى الشوارع الرئيسة فيها لافتات بهذا المعنى.

باعتقادي ان زيارة واحدة لا تكفي لهذه المدينة، للوقوف على كل ما يجري فيها، بل تحتاج الى زيارات وزيارات، لان كل ما فيها يوحي بانها مدينة ارتدت ثوب الحضارة، بعد ان غادرها اولئك الذين اشاعوا الخوف فيها!

انها مدينة السليمانية ((به خيرهاتندان دة كات)).

> شوارع السليمانية ، واسواقها ، غير تلك الشوارع والاسواق التي كانت عليها في ثمانينيات القرن الماضي ، حينما كانت مظاهر المسلحين اصحاب البدلات الزيتوني تملأ كل مكان فيها.

جمال الطبيعة في مدينة السليمانية ..... تصوير نهاد العزاوي

الموظفات بين العنوسة ومحال الصاغة

بغداد/ المدى

تشهد اسواق ومحال صاغة وبيع الذهب، اقبالا ملحوظا في الاونة الاخيرة، بعد ركود دام طويلا فما الاسباب؟ وهل للوضع القائم يد في اطلاق بيع المصوغات الذهبية والمخشلات، وما خصائص الذهب؟ ولماذا اسمي بالمعدن النبيل؟ وما تاريخ استخراجه؟

اكتشاف الذهب

عرفت شعوب الحضارة العراقية الذهب في زمن مبكر وصنع السومريون في الالف الثالث قبل الميلاد القيثارة الذهبية، كما عمد الاشوريون في ١٢٥٠ ق.م الى صنع حلي وتيجان رائعة من الذهب الخالص، ولقد عثر الفراعنة على الذهب فيما كانوا يغسلون الرمال بعد استخراجها من المناجم، اما الرومان فقد استخرجوا الذهب من مناجم في فرنسا واسبانيا غير ان المناجم الغنية كانت في كاليفورنيا وآلاسكا واستراليا وروسيا وافريقيا التي لم يكتشف فيها الذهب إلا في القرن التاسع عشر، وفي عام ١٨٤٨م تم اكتشاف اغنى منجم للذهب في العالم على شواطئ اسكرافتو في مدينة سان فرانسيسكو من قبل رجل يدعى جميس مارشال.

خواص الذهب

يطلق على الذهب اسم المعدن النبيل، ذلك لانه لا يتأكسد ولا تؤثر فيه الاحماض، وهو لا يذوب إلا في ماء النار، (مزيج من حامض الكبريتيك والكلوردريك المركزين) ، وهو من اكثر المعادن ليونة، ولو اننا طرقناه لامكننا الحصول على رقائق رفيعة لدرجة ان الالف منها لو وضعوا الواحدة فوق الاخرى لبلغ سمكها ملمترا واحداً.

اسواق الحلي الذهبية

نعود الى بداية التحقيق، وهو النشاط غير الاعتيادي الذي تشهده اسواق بيع الحلي، ففي جولتنا وجدنا نشاطا يتزايد وبشكل كبير في محال الصاغة في مدينتي الكاظمية، والاعظيمة وشارع النهر وبغداد الجديدة، وقد تكون الاسباب معروفة، فالكاظمية والاعظمية هما قبلة الزوار بينما شارع النهر وبغداد الجديدة هما قبلتا الزبائن، وشارع النهر كان يدعى شارع النساء وكان زاخرا بمحال الصاغة وكان في سوق دانيال فرع يسمى بسوق الذهب وقد تلاشى هو الآخر، وهناك بعض محال الصاغة كانت تنتشر في سوق الاعظمية ، ولم يعد الانتشار في تلك الاسواق بسبب الظروف الامنية يشكل ثقلاً اقتصاديا يعتمد عليه لذا عمدنا الى الكاظمية واسواقها المزدهرة والمتشعبة فهي في مدخل سوق الاستربادي وعلى حافتي شارع باب القبلة وفي فرع شارع الشريف الرضي الذي هو فرع من محلة الشيوخ ويمتد الى شارع باب المراد.

ندخل احد تلك المحال، النسوة هنا تملكهن النشوة بمراقبة البريق الاخاذ، بينما صاحب المحل تتدلى من رقبته السلاسل الذهبية، شاب في عقده الثالث تزين اصابعه خواتم كبيرة ويلبي طلبات زبوناته ويعرض عليهن انواع الاساور والخواتم والحلي، ورأينا ثلاث نساء تدل هيأتهن على انهن موظفات وقد تأكدنا من ذلك بسؤالهن.

قلنا لاحداهن لماذا الذهب بدلا من الملابس والعطور؟

قالت رأينا من الحكمة ان نبقيها (النقود) رصيداً او نحفظها كما تقول امهاتنا (زينة وخزينة).

سألت صاحب المحل كم سعر المثقال زنة (٢١) فاجاب انه (٩٠) الفا ولكني لست مشتريا، فقلت له كيف عرفت فقال ان لديه حدسا وانه يعرف المشتري والمتفرج بعيون ذكية وحدس مرهف، ومن طريقة كلامك اشم رائحة الصحافة.

قلت له نعم انا صحفي.

ولاحظت ان النسوة الثلاث تخلو اصابعن من خواتم الزواج، فعرفت انهن عوانس يتسللن بطرق الاسواق وحين يتسلمن رواتبهن فانهن يجدن من الحكمة ان يشترين الذهب.

احداهن اجابت على سؤالي (لماذا الذهب؟)

- انا اشتريه تحسبا للمستقبل، حتى اذا ما اتى العريس وجدني (مخشلة) ولا ارهقه.

في محل آخر كانت تقف فتاة جميلة والى جانبها شاب تبدو عليه الحيرة، هما مخطوبان كما بدا واضحاً، وينتقيان جهاز العرس ومعهما سيدتان تراقبان الوضع وتبديان اراءهما.

حمدنا الله ان الاوضاع الاجتماعية مازالت بخير وان الوضع الامني المتردي لم ينعكس بشدة على عاداتنا الاصيلة.

محل صياغة في مدينة الكاظمية.. من الارشيف